

التاريخ السري للعلاقات السعودية-الإسرائيلية

لا تعد الجهود المبذولة للدفع تجاه التطبيع بين كيان الاحتلال والسعودية أمراً غير مسبوق. إذ يجمع الطرفين تاريخ طويل من العلاقات التي حافظت على سريتها حتى السنوات القليلة الماضية. وتشير [صحيفة هآرتس](#) العبرية في مقال قام موقع "الخنادق" بترجمته إلى التاريخ السري للعلاقات معتبرة أنه إذا نجح "نتنياهو بالتوصل إلى التطبيع فذلك يعود لجهود دبلوماسية وقرن من العلاقات التي تراوحت من تبادل المعلومات الاستخباراتية إلى مبادرات السلام".

النص المترجم:

إذا توصل رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو إلى [اتفاق سلام مع السعوديين](#)، فسيكون لديه مهاراته الدبلوماسية العالية، ولكن أيضاً قرن من العلاقات السرية التي تراوحت من تبادل المعلومات الاستخباراتية إلى مبادرات السلام السرية.

بدأ كل شيء في عام 1928. كان إيلياهو إيشتاين - رئيس الجامعة العبرية لاحقاً إيلياهو إيلات - طالباً في دراسات الشرق الأوسط في الجامعة التي تتخذ من القدس مقراً لها. واقترح إرسال علماء آثار من المدرسة إلى واحة خيبر في شبه الجزيرة العربية، حيث عاش اليهود حتى القرن السابع في فجر الإسلام.

تولى رئيس الجامعة، يهوذا ماغنيس، المبادرة وكان يأمل في إجراء اتصال من خلال البريطانيين مع ابن سعود، الذي سيؤسس السعودية بعد أربع سنوات. لكن البريطانيين رفضوا.

مع ذلك، تم وضع احتمال، حتى في الخفاء، للقاء يهودي سعودي أول، "كتب إيلي بوديه، أستاذ الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية في الجامعة العبرية. كان بوديه يكتب في كتابه باللغة العبرية لعام 2022 "من عشيقة إلى زوجة القانون العام" عن علاقات إسرائيل السرية مع دول وأقليات الشرق الأوسط.

ربما لا ينبغي أن تكون الاتصالات مع السعوديين مفاجأة كبيرة - فقد كان لديهم وللإسرائيليين أعداء مشتركون. على سبيل المثال، سابقاً

مع مصر وحالياً مع إيران. في العلن، كان الديوان الملكي السعودي معادياً لليهودية والصهيونية.

التزم قادة السعودية بنهج واقعي وعملي تجاه اليهود في فلسطين“ وبعد ذلك تجاه وجود دولة يهودية”، كتب بوديه. في بعض الأحيان كان السعوديون هم الذين وضعوا العقبات، وأحياناً الإسرائيليين. ويعتقد بوديه أن إسرائيل فوتت فرصاً لتحسين العلاقة من خلال تجاهل المقاربات أو رفضها “لأسباب غير مفهومة”. يصف بوديه هذا بأنه “مفاجئ ومخيب للآمال”.

“أرض صخرية”

لكن دعونا نعود إلى إيلياهو إيشتاين، طالب الجامعة العبرية. لم يثبط عزيمته بسبب فشل خطته لمهمة أثرية في الواحة. في عام 1937، عندما كان مسؤولاً في الوكالة اليهودية، التقى في بيروت مع فؤاد حمزة، المدير العام لوزارة الخارجية السعودية. مهد الاجتماع الطريق للقاء بين حمزة وديفيد بن غوريون، رئيس الوكالة اليهودية الذي سيصبح أول رئيس وزراء لإسرائيل.

وكما وصفها البروفيسور يهوشوا بوراث من الجامعة العبرية ذات مرة، “في الاجتماع حلل بن غوريون مسألة أرض إسرائيل في سياق ... أرض إسرائيل محاطة بدول عربية، بينما بالنسبة لحمزة، كان ينبغي مناقشة صراع أرض إسرائيل من وجهة نظر عرب أرض إسرائيل”.

وكتب بوديه في كتابه أنه “على الرغم من أن مواقف الجانبين كانت متباعدة، إلا أن المحادثات ساعدت كل جانب على التعرف على وجهات نظر ومصالح الطرف الآخر”.

وفي عام 1937 أيضاً، ذهب إيشتاين إلى لندن في الوفد الذي يمثل الجالية اليهودية في فلسطين البريطانية عند تتويج الملك جورج السادس. وهناك، فشل إيشتاين في إجراء اتصالات مع ولي العهد السعودي، الأمير سعود، وسكرتير الملك ابن سعود، يوسف ياسين، الذي مثل الملك في هذا الحدث.

عندما أبلغ حمزة الأمير سعود عن اجتماعه مع بن غوريون، غلي سعود“ من الغضب وأخذ حمزة إلى المهمة”، كتب بوراث. كما تم رفض موشيه شاريت، ثاني رئيس وزراء إسرائيلي والذي كان يرأس في ذلك الوقت القسم الدبلوماسي للوكالة اليهودية، عندما سأل دبلوماسياً سعودياً في لندن عما إذا كان بإمكانه إجراء اتصال مباشر مع

الملك. كما فشل بن غوريون وحاييم وايزمان، الذي سيصبح أول رئيس لإسرائيل.

كتب المؤرخ هارولد أرمسترونغ، الذي كان لديه اتصال مباشر بالملك السعودي واقترب من ابن سعود نيابة عن بن غوريون، إلى بن غوريون أن هذه البذرة قد تؤتي ثمارها. لكن أرمسترونغ قال ساخراً إن الأرض صخرية وقاحلة.

خلال تلك السنوات، كانت هناك أيضاً جهود لإنشاء اتحاد عربي يضم أرض إسرائيل كمكون يهودي. وبموجب أحد المقترحات، سيرأس ابن سعود الاتحاد، وهي فكرة روج لها القديس يوحنا فيلبي، خبير الشؤون العربية البريطاني الذي كانت له علاقات مع الديوان الملكي.

الكثير من البراغماتية

لم تشارك السعودية أبداً في الحروب ضد إسرائيل. القوة الصغيرة جداً التي أرسلتها لحرب الاستقلال بالكاد قامت ببعض الاجراءات. عارض ابن سعود خطة التقسيم التي وضعتها الأمم المتحدة والتي ساعدت في إقامة دولة يهودية، لكن ذلك كان يرجع أساساً إلى مخاوف الملك من أن الأردن سيوسع نفوذه في العالم العربي إذا سيطر على الجزء العربي من فلسطين البريطانية. وفي وقت لاحق، تصالح ابن سعود مع خطة التقسيم.

الأب المؤسس للمملكة السعودية وضع الأسس لسياستها الخارجية، خاصة "فيما يتعلق بالصهيونية وإسرائيل"، قال بوديه عن ابن سعود. وشمل ذلك نهجاً سياسياً براغماتياً لا يستند إلى عقيدة أيديولوجية "جامدة".

لم يرسل خليفة ابن سعود، قوات لمساعدة مصر في حملة إسرائيل في سيناء عام 1956. تدهورت العلاقات بين القاهرة والرياض وسط تطلعات الرئيس المصري جمال عبد الناصر إلى القومية العربية.

وصل العداء إلى ذروته عندما شاركت مصر في الحرب الأهلية في اليمن. وللمرة الأولى، وجدت إسرائيل والسعودية نفسيهما على نفس الجانب، سعياً للحد من التهديد المصري. ووفقاً لأحد التقارير، كان رئيس المخابرات السعودية كمال أدهم على علم بأن الطائرات الإسرائيلية كانت تحلق عبر المجال الجوي السعودي في طريقها لإسقاط الذخيرة للقوات الملكية في اليمن.

وخلال حرب الأيام الستة عام 1967، لم يرسل الملك السعودي فيصل أيضاً قوات إلى مصر، وعلى الرغم من أنه أدلى علناً بتصريحات معادية للسامية، إلا أن سياسته الخارجية ظلت براغماتية. يدعي بوجيه أنه منذ تلك الحرب، اعترفت السعودية بشكل غير مباشر بإسرائيل داخل حدود عام 1967. كانت هناك أيضاً تقارير في ذلك الوقت عن محاولات فاشلة للحوار بين إسرائيل والسعودية.

بعد الحرب، التقى البارون إدموند دي روتشيلد في باريس مع رجل الأعمال السعودي عدنان خاشقجي، الذي كان مقرباً من البلاط الملكي، في محاولة لترتيب لقاء مع الملك فيصل. وطالب خاشقجي بوثائق قانونية من رئيسة الوزراء الإسرائيلية، غولدا مائير، فيما يتعلق بسلطة إجراء المفاوضات، وهو ما لم يتم توفيره أبداً.

روى ناهيك نافوت من الموساد أنه في عام 1969، اقترح الملك فيصل إجراء محادثات يأمل أن تسفر عن اتفاق دبلوماسي. وكتب ديفيد كيمتشي، وهو مسؤول كبير في الموساد ولاحقاً المدير العام لوزارة الخارجية، إلى نافوت أنه "ربما تنبثق رؤية للحوار من الظلام في أركان الإسلام، الذي يكره اليهود واليهودية". لكن وفقاً لنافوت، "لم تتم متابعة الشعور السعودي".

نادراً ما شاركت القوات السعودية في حرب يوم الغفران عام 1973، وخلال ذلك العقد، ظل خاشقجي متورطاً في اتصالات سرية. إن تعاملاته التجارية مع الإسرائيليين يعقوب نمرودي وكيمتشي جعلته قناة محتملة. أعطاه كيمتشي معلومات حول خطة لتقويض النظام السعودي، والتي وعد خاشقجي بإرسالها إلى الأمير فهد، الذي أصبح فيما بعد وريث العرش. وفي وقت لاحق، وعبر وكالة استخبارات عربية، أعطت إسرائيل السعوديين معلومات عن مؤامرة اغتيال ضد فهد.

تحت السطح، لفترة طويلة، تم إجراء تبادلات استخباراتية محدودة، "جهوداً لترتيب اجتماع سري S قال كيمتشي في وقت لاحق. وشهدت أوائل 70 في لندن بين أدهم - رئيس المخابرات السعودية - ووزير الخارجية الإسرائيلي أبا إيبان. "كل شيء كان جاهزاً"، قال إفرايم هاليفي، رئيس الموساد السابق. "لكن الوقت كان مبكراً في الصباح ولم يوقظ زميلي أبا إيبان في الوقت المناسب، لذلك لم يصل إلى الاجتماع".

وكما قال هاليفي: "ربما يبدو كل شيء مختلفاً اليوم، في بعض الأحيان هذا هو الحال. يجب ألا ينام الناس في الوقت الخطأ".

نقطة تحول

بعد انتخابات عام 1977 التاريخية، عندما أصبح مناحيم بيغن من الليكود رئيسا للوزراء، عزز فهد جهوده لإجراء اتصالات مع إسرائيل. ساهمت سمعة بيغن كشخصية قوية يمكن أن تقود عملية السلام. كما لعبت السعودية دورا مهما في الضغط على منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل للاعتراف ببعضهما البعض.

في ذلك العام، لاحظ فهد أن أحدا لم يعد يفكر في محو إسرائيل من الخريطة. لقد كانت دولة موجودة في الشرق الأوسط. ووفقا لبوديه، فإن رئيس المخابرات السعودية أدهم "تحدث من حيث التعاون الاقتصادي والتكنولوجي المباشر بين إسرائيل والسعودية"، لكن وزارة الخارجية الإسرائيلية لم تعض.

في أغسطس 1977، أرسل أمريكي له علاقات وثيقة مع فهد رسالة إلى المحامي الإسرائيلي زئيف شير، وهو مساعد لمدير مكتب بيغن، يحيئيل كاديشاي. وكان الخلاف يتعلق بجدوى التوصل إلى اتفاق سعودي إسرائيلي.

في كانون الأول (ديسمبر) من ذلك العام كانت هناك رسالة أخرى من السعوديين. طلب من صحفي فلسطيني له صلات بالديوان الملكي السعودي نقل رسالة سرية من فهد إلى وزير الخارجية موشيه ديان. حاول الفلسطيني القيام بذلك عن طريق رافي سيتون، الذي كان يعمل في (الموساد وجهاز الأمن العام (الشاباك).

في اليوم التالي، ورد رد من مكتب وزير [الخارجية] بأنه سيكون من "المستحيل ترتيب الاجتماع ما لم يقدم محتوياته مسبقا"، روى بوديه. في كتابه الخاص، كتب سيتون أنه "ذهل تماما من اللامبالاة الكاملة للمؤسسة تجاه مهمته". اتضح لاحقا أن فهد أراد أن يطلب من إسرائيل للسعوديين F-15 رفع حق النقض (الفيتو) على بيع طائرات.

تميز عام 1981 بمفاجأة. قدم الأمير فهد مبادرة سلام تتطلب انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي التي احتلتها في عام 1967، بما في ذلك القدس الشرقية، وإقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس. وبموجب الخطة، ستوافق جميع دول المنطقة على العيش بسلام، مما يعني الاعتراف بإسرائيل.

لكن إسرائيل رفضت الخطة رفضاً قاطعاً. ووصفه بيغن بأنه "نظام متطور وعقلاني للتدمير الكامل لإسرائيل" ووصف السعودية بأنها "بلد صحراوي حيث لا يزال هناك تمييز من العصور الوسطى، مع قطع الأيدي". "والرؤوس، مع الفساد الذي يصرخ إلى السماء".

ومن قبيل الصدفة، بعد وقت قصير من الإعلان عن مبادرة السلام، وجدت إسرائيل والسعودية نفسيهما على اتصال رسمي عبر طرف ثالث. حدث هذا في سبتمبر 1981، عندما جنحت سفينة صواريخ إسرائيلية على الساحل السعودي. اتصل وزير الدفاع أرييل شارون بالأمريكيين لتنسيق مهمة إنقاذ مع السعوديين وتم حل المسألة سلمياً.

كان للموساد اتصالات عارضة مع السعوديين. وقال، أيضاً في '80s، أهارون شيرف، عضو قسم الموساد المسؤول عن العلاقات الدولية، إنه "كان هناك اتصال منفصل ظل سرياً للغاية". وظل مدير القسم، ناحوم آدموني، على اتصال مع رئيس المخابرات السعودية تركي بن فيصل.

في عام 1983، أشار الملك فهد سرا إلى أن إسرائيل كانت حقيقة على الأرض، في حين أرادت السعودية أن ترى علاقات بين جميع دول الشرق الأوسط، بما في ذلك إسرائيل، حتى يتمكنوا من مساعدة بعضهم البعض وإنفاق أموالهم على تعبيد الطرق وبناء المستشفيات، وليس إنتاج الأسلحة.

خلال حرب الخليج عام 1991، واجهت إسرائيل والسعودية مرة أخرى خصماً مشتركاً عندما تعرضت كليهما لهجوم صاروخي من العراق. وجاء أول اجتماع علني للإسرائيليين والسعوديين في العام نفسه في مؤتمر السلام في الشرق الأوسط في مدريد. ومثل الأمير بندر بن سلطان، السفير السعودي في واشنطن، مجلس التعاون الخليجي. "تحدثنا مع بندر بحرية"، قال إيتان بنتسور، المدير العام لوزارة الخارجية، لبوديه.

بحلول عام 1995، غادر شيرف الموساد وبدأ العمل في شركة يعقوب نمرودي، تطوير الأراضي الإسرائيلية. وعقد اجتماعاً مع وزير المالية السعودي السابق، الذي كان قد ترك منصبه للتو، لمناقشة المشاريع الاقتصادية.

عندما أصبح نتنياهو رئيساً للوزراء في عام 1996، استمرت الاتصالات السرية. وشملت خطة لبناء خط أنابيب للغاز الطبيعي من السعودية إلى أراضي الضفة الغربية التي تسيطر عليها السلطة الفلسطينية.

في عام 2002، قدم ولي العهد السعودي في ذلك الوقت، عبد الله، مبادرة السلام السعودية التي تضمنت انسحاب إسرائيلياً من جميع الأراضي المحتلة، بما في ذلك القدس الشرقية، مقابل تطبيع كامل بين إسرائيل والعالم العربي.

أود أن أقول أيضا للشعب الإسرائيلي أنه إذا تخلت حكومته عن سياسة "القوة والقمع وتبنت السلام الحقيقي، فلن نتردد في قبول حق الشعب الإسرائيلي في العيش بأمان مع شعوب المنطقة"، أعلن عبد الله

في عام 2006، بعد حرب لبنان الثانية، أجريت محادثات سرية مباشرة، هذه المرة بسبب عدوين مشتركين آخرين لإسرائيل والسعودية: إيران وحزب الله. وشملت هذه المناقشات بين الأمير بندر، رئيس مجلس الأمن القومي السعودي آنذاك، ورئيس الوزراء إيهود أولمرت، الذي رافقه رئيس الموساد مئير داغان.

وقال بوديه إن "الاجتماع يمثل ترقية في العلاقات بين البلدين". "كانت بداية تجمع معسكر مناهض لإيران والشيعة".

في عام 2010، زار داغان السعودية. وهي المرة الأولى التي تطأ فيها قدم مسؤول إسرائيلي المملكة. وفي عام 2014، التقى نتنياهو أيضا مع بندر. في عام 2020، زار [نتنياهو](#) ورئيس الموساد آنذاك يوسي كوهين السعودية والتقى ولي عهد محمد بن سلمان.

لكن الأشهر القليلة الماضية كانت الأكثر كثافة لتعزيز العلاقات. وشملت هذه الزيارات أول زيارة رسمية [إلى السعودية](#) يقوم بها عضو في مجلس الوزراء الإسرائيلي - وزير السياحة حاييم كاتس - وإن كان ذلك لحضور مؤتمر للأمم المتحدة. ثم كان هناك تعليق ولي عهد محمد: "كل يوم نقرب" من اتفاق مع إسرائيل.

المصدر: صحيفة هآرتس الإسرائيلية

ترجمة: موقع الخنادق